الجزائر الآن
أخبار الجزائر، أولا بأول

الخبير المالي سليمان ناصر لـ" الجزائر الآن":

"نجاح حظوة الصيرفة الإسلامية في الجزائر مرهون بالتسويق الجيد وإصلاحات جذرية للبنوك ضروري"

2020/08/04

الكاتب: عماد الدين . د

ما يمكن أن تقدم هذه الانطلاقة للصيرفة الإسلامية، التي تأخذ شكل شبابيك في البنوك العمومية؟

في الحقيقة الصيّرفة الإسلامية في الجزائر ليست بالجديدة، فقد تم تأسيس بنك البركة الجزائري سنة 1991 ومصرف السلام الجزائر سنة 2008، وكذلك هناك بنوك تقليدية فتحت شبابيك إسلامية داخل البنوك التقليدية منذ سنوات مثل بنك الخليج الجزائر AGB وتراست بنك و بنك الإسكان للتجارة والتمويل Housing Bank، ولكن السلطات العمومية أرادت هذه المرة فتح شبابيك إسلامية داخل البنوك العمومية لتستفيد من حجم انتشارها الكبير على المستوى الوطني، فمن بين حوالي 1700 وكالة بنكية في الجزائر نجد حوالي 1200 وكالة كلها تابعة للبنوك العمومية، وهذا لإعطاء دفع أكبر للصيرفة الإسلامية خاصة وأنها كانت ضمن محاور البرنامج الانتخابي للرئيس والذي وعد بتحقيقه.

إلى ماذا تسعى السلطات العمومية من خلال اعتماد هذا التوجه؟

السلطات العمومية وكما أعلنت مراراً لجأت إلى تطبيق هذه الفكرة أي التوسع أكثر في الصيّرفة الإسلامية من خلال تلك الشبابيك بغرض استقطاب الكتلة النقدية المتداولة خارج الجهاز المصرفي وخاصة من السوق الموازية، وذلك بعد أن فشلت كل الحلول السابقة لمعالجة تلك المشكلة من التصريح الضريبي الطوعي إلى القرض السندي ... إلخ، وأنا قلتُ أكثر من مرة بأنّ هذا تسويق سيء للصيّرفة الإسلامية، لأنّها وببساطة لا يمكن أن نحصر أهدافها الكثيرة والكبيرة في الهدف السابق ذكره فقط، بل يجب القول بأنّ اللجوء إلى الصيّرفة الإسلامية كان استجابة لطلب شعبي كبير عليها من طرف الشعب الجزائري المسلم، وليستفيد من مختلف خدماتها ومزاياها التمويلية.

ألا تعتقد أن الأمر يتعلق بالمقام الأول بإعادة تنظيم المنظومة المصرفية ككل؟

يمكن أن يكون فتح الشبابيك الإسلامية داخل البنوك العمومية يدخل في إطار إعادة تنظيم المنظومة المصرفية التي تعاني من تخلف كبير، لكن هذه الخطوة لا تكفي لوحدها بطبيعة الحال لأنّ المشكل أعمق بكثير، فهو يتعلق بتخلف أنظمة الدفع، البيروقراطية وثقل الإجراءات، غياب مبادئ الحوكمة والشفافية، ضعف ثقة المواطن في الجهاز المصرفي ككل ... إلخ، هذا بالإضافة إلى ضرورة إعادة النظر في قانون النقد والائتمان وتغييره بما يستوعب الإطار القانوني للصيرفة الإسلامية وكذا المعايير العالمية الحديثة في الحوكمة والإدارة فهو لم يتغير منذ 17 سنة.

هل من المحتمل أن تفشل هذه التجربة، في ظل استمرار البيروقراطية والأساليب المتأخرة لدى البنوك العمومية؟

نعم من المحتمل جداً ذلك وهو ما أتوقعه، وذلك بسبب التسويق السيء للصيرفة الإسلامية من طرف المسؤولين كما أسلفنا من جهة، وأيضاً لأن المشكل الأكبر والأهم في هذا المجال هو ضعف ثقة المواطن في الجهاز المصرفي ككل وليس فقط في البنوك الإسلامية كما ذكرنا سابقاً، فكيف يثق المواطن في بنك تقليدي يمارس الصيرفة التقليدية منذ أكثر من 50 سنة ليتحول ولو جزئياً إلى تقديم خدمات مصرفية إسلامية ؟!!!، لذلك قلنا أكثر من مرة بأن نجاح الصيرفة الإسلامية في الجزائر يكون -بالإضافة إلى الشروط السابقة- بإنشاء المزيد من البنوك الإسلامية كاملة الصفة وليس بفتح شبابيك إسلامية داخل البنوك التقليدية، فهذه الفكرة قد تنجح في دول غربية أين يكون المسلمون أقلية أو البلدان التي فيها العديد من الديانات ولن تليق بحالة الجزائر التي كل شعبها مسلم، مع التذكير بأن ماليزيا المتطورة في الصيرفة الإسلامية لا تشجع فتح هذه الشبابيك، كما أن قطر منعتها تماماً وبصفة نهائية في سنة 2011.

هل يمكن تصور استرجاع ثقة المواطنين عبر هذه الخطوة، ومن ثمة استقطاب الأموال المتداولة في السوق الموازية؟

بالنسبة لاستقطاب الأموال المتداولة في السوق الموازية فقد تناولنا هذه النقطة سابقاً وهي تأتي كنتيجة لنجاح الصيرفة الإسلامية في الجزائر لأنها هدف من أهدافها وليست الهدف الوحيد. أما استرجاع ثقة المواطنين في الجهاز المصرفي ككل والذي تشكل الصيرفة الإسلامية جزءاً منه، فيكون بإصلاحات جذرية عميقة على هذا الجهاز وليس مجرد وعود إنتخابية تعودنا عليها في كل مرة، وبالنسبة للصيرفة الإسلامية فأول خطوة وأهمها هي تلك أشرنا إليها سابقاً وهو التسويق الجيد والصحيح للصيرفة الإسلامية من طرف المسؤولين، ثم إلغاء فكرة الشبابيك الإسلامية داخل البنوك التقليدية وتشجيع إنشاء المزيد من البنوك الإسلامية كاملة الصفة، وأيضاً تعديل أهم قانون في هذا المجال وهو قانون النقد والائتمان ليستوعب هذه الصيرفة، وأخيراً على البنوك التي تريد تقديم خدمات مصرفية إسلامية أن تختار في هيئات الرقابة الشرعية لديها علماء أكفاء وملمين بالجانبين الشرعي والمالي معاً حتى يثق الشعب الجزائري في فتاويهم وفي إجازتهم لتلك الخدمات، لأن المشكل الأهم كما قلنا هو غياب الثقة.

أول وأهم خطوة لنجاح الصيرفة الإسلامية في الجزائر هو التسويق السليم لهاج